[163] ام القرى " ويعلمهم الكتاب والحكمة " الكتاب: القرآن، والحكمة: الشرائع، وقيل: إن الحكمة تعم الكتاب والسنة وكل ما أراده ا تعالى " قل يا أيها الذين هادوا " أي سموا يهودا " إن زعمتم أنكم أولياء " أي إن كنتم تظنون على زعمكم أنكم أنصار ا وأن ا ينصركم " من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين " أنكم أبناء ا وأحباؤه، فإن الموت هو الذي يوصلكم إليه، وروي أنه صلى ا عليه وآله قال: لو تمنوا لماتوا عن آخرهم. (1) وقال البيضاوي في قوله: " قد أنزل ا إليكم ذكرا رسولا ": يعني بالذكر جبرئيل عليه السلام لكثرة ذكره، أو لنزوله بالذكر وهو القرآن، أو لانه مذكور في السماوات، أو ذا ذكر أي شرف، أو محمد صلى ا عليه وآله لمواظبته على تلاوة القرآن أو تبليغه، وعبر عن إرساله بالانزال ترشيحا، أو لانه مسبب عن إنزال الوحي إليه، وأبدل عنه رسولا للبيان، أو أراد به القرآن، ورسولا منصوب بمقدر مثل أرسل أو ذكر، أو الرسول مفعوله أو بدله على أنه بمعنى الرسالة. (2) وفي قوله: " هو الذي جعل لكم الا رض ذلولا " لينة ليسهل لكم السلوك فيها " فامشوا في مناكبها " أي في جوانبها، أو جبالها " فإذا هي تمور " تضطرب " كيف نذير " أي كيف إنذاري " فكيف كان نكير " أي إنكاري عليهم بإنزال العذاب " صافات " باسطات أجنحتهن في الجو عند طيرانها، فإنهن إذا بسطنها صففن قوادمها " ويقبضن " ويضممنها إذا ضربن بها جنو بهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك " ما يمسكهن في الجو على خلاف الطبع " إلا الرحمن " الشامل رحمته كل شئ بأن خلقهن على أشكال وخصائص هيأتهن للجري في الهواء " أم من هذا الذي هو جند لكم " أي الآلهة " إن أمسك رزقه " بإمساك المطر وسائر الاسباب المحصلة والموصلة له إليكم " أفمن يمشي مكبا على وجهه " يقال: كببته فاكب، (3) ومعنى مكبا أنه يعثر كل ساعة ويخر لوجهه لوعورة طريقه (4) ولذلك قابله بقوله: " أم من يمشي سويا " سالما (5) من العثار

_____ (1) مجمع البيان 10: 284 و 287. (2) انوار التنزيل 2: 528. وفيه: مثل ارسل، أو ذكرا مصدر والرسول مفعوله أو بدله. (3) كذا في النسخ والظاهر: فانكب. (4) في المصدر: كوعورة طريقه واختلاف أجزائه. (5) في المصدر: قائما سالما من العثار. _____